* فايز حـــلاوة *

(الفنان الشامل)

* الضحك هو الإشعاع الغامض الذى يغسل البدن ، و يطهر النفس من آلامها و أوجاعها و قرفها من ممارسات الحياة ..

هناك أكثر من سبب ـ أو أكثر من مصدر ـ للضحك ، ولكن مصادر الإشعاع الآدمية هى أغلى و أندر هذه الأسباب ..

فايز حلاوة

obeikandl.com

obeikandl.com

* **فايز محمد أحمد حلاوة ..**

* ولد يوم الأربعاء (**٢٥ من رمضان سنة ١٣٥٠ هـ ـ الموافق ٣ من فبراير سنة ١٩٣٢ م**) بحى عابدين ـ القاهرة .. لأب كان ناظراً لمدرسة العباسية الابتدائية ، ثم مفتشاً للغة العربية بالتربية و التعليم ..
* حفظ ـ فايز ـ « القرآن الكريم » وكان عمره ١٣ سنة على والده..
* حصل على الشهادة الابتدائية سنة (**١٩٤٣**) ..
* حصل على شهادة «الثقافة» من مدرسة «فؤاد الأول» سنة (**١٩٤٧**) ...
* حصل على الشهادة «التوجيهية» من مدرسة القبة الثانوية سنة (**١٩٤٨**) ...
* التحق بكلية الزراعة عام (**١٩٤٩**) حتى سنة (**١٩٥٠**) ...
* كانت بدايته مع التأليف و التمثيل المسرحى عندما كان طالباً بكلية الحقوق بجامعة عين شمس سنة (**١٩٥١**) ، فأخرج له وقتها «سعد أردش» بعض المسرحيات ..
* كان عضواً ثابتاً فى اتحاد الجامعة سنة (**١٩٥٢**) حتى سنة (**١٩٥٤**)...
* حصل على ليسانس الحقوق سنة (**١٩٥٤**) من جامعة القاهرة ...
* قيد عضواً بنقابة المحامين فى سبتمبر سنة (**١٩٥٤**) ...
* بدأ حياته العملية محامياً سنة (**١٩٥٤**) ...
* حصل على «دبلوم المعهد العالى لفن التمثيل» سنة (**١٩٥٨**) ...
* عضو بنقابة الممثلين فى أول تأسيسها ..
*فى عام (**١٩٥٩**) عمل مخرجاً فى الإذاعة ..
* استقال من الإذاعة سنة (**١٩٦١**) ليتفرغ للمسرح ...

* كوّن فرقة «تحية كاريوكا» عام (١٩٦٣) ، و ظلت حتى عام (١٩٨٤) ..

* قام بالتمثيل فى حلقات إذاعية باسم «لعبة كل يوم» سنة (١٩٦٨) ..

* كوّن فرقة مسرحية باسم : «فرقة مسرح مصر» سنة (١٩٧٠) ..

* كتب فى عدة صحف منها :

١ - «القادوس» سنة (١٩٤٩) ..

٢ - «أكتوبر» سنة (١٩٧٦) ..

٣ - «الحياة» سنة (١٩٨٧) ..

٤ - «الحقيقة» سنة (١٩٨٨) ..

٥ - «الأحرار»

٦ - «الشباب و علوم المستقبل» ..

٧ - «مايو» ..

* ألف عدة أعمال إذاعية .. و كذلك العديد من المسرحيات ... فمن أعماله المسرحية :

١ - «بلاغ كاذب» سنة (١٩٦٠) على مسرح ٢٦ يوليو (الطليعة) الآن..

٢ - «شفيقة القبطية» عن قصة لجليل البندارى سنة (١٩٦١) على مسرح ٢٦ يوليو ..

٣ - «قهوة التوتة» عن قصة لنجيب محفوظ فى ديسمبر سنة (١٩٦٢) ..

٤ - «حارة الشرفا» سنة (١٩٦٣، ١٩٦٤) على مسرح معهد الموسيقى..

٥ - «حضرة صاحب العمارة» سنة (١٩٦٤) بالمسرح القومى بالإسكندرية، و سنة (١٩٦٥) على المسرح العائم بالقاهرة ! ..

obeikandl.com

٦ - «عفريت الست شوقية» سنة (١٩٦٦) على مسرح ميامى بالقاهرة..

٧ - «روبابيكيا» سنة (١٩٦٧) على مسرح ميامى ..

٨ - «البغل فى الإبريق» سنة (١٩٦٨) على مسرح ميامى ..

٩ - «كدابين الزفة» سنة (١٩٦٨) على مسرح ميامى

١٠- «القنطرة» سنة (١٩٦٩) على مسرح ميامى ..

١١- «أوراق رسمية» سنة (١٩٦٩) على مسرح ميامى ..

١٢- «لوكاندة شهر العسل» سنة (١٩٦٩) على مسرح ميامى ..

١٣- «علاقات عامة» سنة (١٩٧٠) على مسرح ميامى بالقاهرة

١٤- «ياسين ولدى» سنة (١٩٧١) على مسرح ميامى بالقاهرة ومسرح سيد درويش بالأسكندرية ..

١٥- « التعلب فات» سنة (١٩٧٢) على مسرح ميامى ..

١٦- «نيام نيام» سنة (١٩٧٣) على مسرح ميامى ..

١٧- « صديقى اللص» الكويت بالخليج العربى سنة (١٩٧٤) ..

١٨- « القطار» الكويت بالخليج العربى سنة (١٩٧٤) ..

١٩- « الشبح» الكويت بالخليج العربى سنة (١٩٧٤) ..

٢٠- « أفلام برعى للقرن العشرين » الكويت بالخليج العربى سنة (١٩٧٤) ..

٢١- « يحيا الوفد» سنة (١٩٧٥ ،١٩٧٦) على مسرح ميامى

٢٢- « الباب العالى » سنة (١٩٧٧) على مسرح ميامى ..

٢٣- « شقلباظ » سنة (١٩٨٢) على مسرح ميامى ..

٢٤- « أوبك » سنة (١٩٨٦) على مسرح ميامى ..

* نال شهادة تقدير فى أول احتفال بعيد الفن ، سلمها له الرئيس الراحل (محمد أنور السادات) ..

* سافر إلى دول : لندن ـ باريس ـ إيطاليا ـ اليونان ، كما زار جميع الدول العربية وعواصمها ..

* يكتب مسرحيتين الآن .. الأولى : « درب شكمبة » وهى كوميديا استعراضية

والثانية : « الملل » وهى كوميديا ذهنية تعالج مشكلة اجتماعية ..

* * *

obeikandl.com

* من آثاره :

(حكاية طربوش(*))

* عندما قامت ثورة يوليو كان كل شيء يغلى فى مصر من حر يوليو، ومن فساد الحكم ومن قسوة الفقر وشدة المرض واستشراء الجهل بين فئات المواطنين من أجل هذا كان التجاوب الشعبى مع حركة الضباط الأحرار هو الثورة الحقيقية التى هوت بعرش الملك الظالم وأطاحت بدولة العملاء ..

ومن المؤكد أن للثورة إنجازات .. ومن الطبيعى أن تكون لها حسنات ، ولكنه لم يكن من المتوقع أن تكون لها جرائم أو أخطاء أو سقطات .. غير أن الثورة أيضاً كان لها مضحكات ..

فعندما استتبت الأمور .. كانت رغبة التغيير هى الاتجاه السائد لدى قادة الثورة ، ومن تشعبط خلف موكبهم من هواة التطبيل والهتافين وركاب الشمال.

وكان العلم المصرى أول ضحية من ضحايا التغيير .. وأقر وأعترف أننى أتعلق بشكل العلم المصرى الأخضر ذى الهلال والثلاثة نجوم ربما لأننى قد تفتحت عيناى على منظره ، وربما لأننى من عشاق اللون الأخضر .. وربما لأننى لا أفهم معنى لذلك العلم المخطط ذى الثلاثة ألوان والذى يحتل اللون الأسود المفزع ثلث مساحته على وجه التحديد ..

خاطر أخير ربما يكون له بعض الاعتبار النفسى لدى مخيلتى .. ذلك أننى أرتضى على أى نحو من دواعى الوحدة أو الاتحاد أن يكون علم بلادى هو نفس

(*) أكتوبر ـ ٧/٥/٢٢

علم الجماهير اللولبية .. وهو أمر ربما يدعو إلى الضحك وربما يدعو إلى النكد المبرح ..

أما ما يضحكنى حقاً .. فهو ما انتهى إليه أمر المأسوف عليه غطاء الرأس الملقب بالطربوش .. فقد اعتبر جهابذة التخطيط والتغيير الثورى أن الإطاحة بالطربوش أمر تستوجبه دواعى الوطنية والتحرير أو الاستقلال ، ومازلت حتى هذه الساعة أجهل التحليل المنطقى الذى بنيت عليه فلسفة الإطاحة بهذا الطربوش ، ومدى علاقتها بالاشتراكية أو الثورية أو تحالف قوى الشعب العاملة ..

وحكاية الطربوش بدأت مع الرغبة فى استقلال الشخصية المصرية وتنقيتها من جميع الشوائب الأجنبية .. وكان المفهوم أن يتركز الاتجاه إلى الاحتلال البريطانى بكل ما يستتبعه من ذيول ومتعلقات ..

إلا أن تيار الاندفاع الجارف قد آثر أن يكتسح بقايا الاحتلال العثمانى بالمرة.. ولما لم يجد لدينا مملوكاً أو سلطاناً أو أى أثر لسلطنة بنى عثمان ركز انتفاضته العنترية على الطربوش المسكين فأطاح به ..

ولقد كان الطربوش يمثل فى حياتنا ما يبعث حقاً على الإضحاك .. فهو بتكوينه فعلاً لايمنع ضربة الشمس .. ولا يحمى الرأس من هطول الأمطار ..

أما المضحك حقاً وصدقاً فهو ذلك الغزل المتدلى منه أحياناً إلى الخلف بحذاء القفا ، وأحياناً أخرى على جنب . وذلك لا يتأتى إلا فى حالات العياقة والفتاكة والرغبة الروميوية فى إصابة قلوب بنات حواء بسهام التيه والدلال ..

ولقد حاول الكثيرون التعرف على أسباب تواجد هذا الزر الأسود فلم يجدوا له تعليلاً إلا أنه أشبه بثنية البنطلون : وجودها لا يقل نفعاً عن عدمه ، وربما كان عدمه أنفع .. غير أن بعض الباحثين قد رجحوا أن ذلك الزر كان فى

الحال الميتدى طويلاً طويلاً مثل زعزوعة القصب .. وأنه كان يتدلى من طربوش المملوك بحيث يغطى قفا حضرته الأفخم بقصد حمايته من ضربات السيوف .. ذلك أن خيوط الحرير من شأنها أن توقف توغل حد السيف إلى القفا ..

ولقد كنا فى المدرسة الابتدائية نرتدى الطربوش كما نرتدى الحذاء ، ولم يكن مسموحاً لنا بدخول المدرسة بلا طربوش .. وأثناء الفسحة كنا نتصيد بعض الغلابة من الزملاء لنلعب بطرابيشهم ماتشات ممتعة فى كرة القدم .. وكنا نحرز أهدافا دولية بذلك المنكوب الأحمر الذى رحل الاستعمار العثمانى عنا وتركه بين أيدينا وأرجلنا يتلقى صنوفاً من المهزأة وقلة القيمة ..

وأنا يا سادة لا أطالب بكلامى هذا بعودة ذلك القرطاس التركى الأحمر ليتربع فوق رءوسنا . لكننى بهذا أحاول أن أبحث عن بديل له بعد أن عشنا ربع قرن من الزمان حاسرى الرءوس نعانى من لفحات البرد ولطشات الشمس فى أغسطس ..

فالفلاحون هنا يضعون اللبدة ، وأولاد البلد يحمون رءوسهم بالطاقية الشبيكةوربما اللاسة ، والضباط يضعون البريه أو الكاسكيت ..

أما أمثالى من فئة الأفندية فما زالوا منذ يوليه ١٩٥٢ فى انتظار أن يأتى الله بالفرج أو تنزل علينا قراطيس من السماء ..

و لقد قيل لنا منذ ربع قرن أن ثمة لجنة قد شكلت لدراسة مسألة غطاء الرأس و الاستقرار على قرطاس قومى يصلح للطربوش بديلاً .. غير أن اللجنة في الغالب الأعم قد انتقلت إلى الرفيق الأعلى .. و تركت فئة الأفنديات الغلابة يحتمون من لفحة الشمس على محطات الأتوبيس وكل منهم يحمى صلعته البهية بغطاء رأس فورى ماركة الأهرام و الأخبار و الجمهورية ..

و الحمد لله أولاً وآخراً أن الثورة قد ركزت غضبتها العنترية على ذلك الطربوش المسكين و لم يتطرق إلى ذهنها أن تبحث أمر البنطلون .. فربما يؤدى البحث إلى علاقة لسيادته بالاحتلال البريطانى ..

و كما يقول أهل السماحة و الرضا : (قضا .. أخف من قضا) .. و أن المولى عز وجل قدر و لطف ..

لكنى يا سادة أرجو أن أستسمحكم فى أن أجرى مجرد محاولة أو كما يقولون سد خانة للوصول إلى غطاء قومى لرءوس العباد الأفندية .. فمجرد الرجوع إلى نقوش أجدادنا الفراعنة سيدلنا بلا فلسفة أو غلبة إلى أن الفوطة البيضاء اللينوه أو الباتستة ، و ربما البفتة هى أصلح ما يمكن أن يحمى رءوس العباد من المطر، و من شمس أغسطس ..

ذلك أنها تصلح للاستعمال كغُطْرَة ، و هى غطاء الرأس المستعمل فى أغلب الدول العربية .. أو كعمامة و هى ما يستعمل فى السودان الشقيق أو أسوان أو النوبة . ثم هى تصلح أن تربط على رأس الأبعد كما تربط خالتى خضرة منديلها أبو أوية و هى بعد هنا و هناك تصلح عند اللزوم لكى تبرم و تلف و لتستقر على رأس الأبعد كحواية ، هذا إذا أردنا رأى الأبعد أن يلتحق بأحد الأفران أو يعمل شيالاً فى ميدان المحطة .

* * *

(الإعلان .. بين الصحة و الإعلام(*))

مزنوق أنا فى خانة «إلَيْكْ» .. مهدد بالدوسة و الدُّشْ و الشيش بيش .. مربوط من وسطى فى شجرة كالنسناس .. ملجم من أذنى كالحمار .. مدقوق أنفى و لسانى فى جذع النخل بمسمار .. مقطوع عنى تيار الماء و تيار النور .. نافوخى متوقف لا يعمل طول اليوم و لا بعد المغرب .. و السبب : لفافة تبغ ..

ملعون فى كل كتاب هذا الشرير الأحمق المدعو « ماتوسيان » الأول وزميله « كوتاريللى » ، وصديقه « سامسون » ..

ملعون كل من اخترع و زرع و أنبت شجرة دخان .. فبدون رصاص أو مدفع و بلا حرب معلنة قد أمكن للسادة المذكورين الاستيلاء على أرزاق البشر وصحتهم و إرادتهم بالكامل .. و دون أن ندرى أصبحنا أسرى فى سجن التبغ نرفع فى الجو الراية .. أحياناً بيضاء و أحياناً أخرى مائلة إلى اللون الأزرق ..

و مع أن الشهر الأفضل هو أفضل فرصة كى نتحرر من دبقة هذا الدخان القاتل .. فإن الإنسان يلذ له أن يشعل نيران الحرب على نفسه .. ثم يصيح أنا مسكين .. أنا مظلوم .. أنا ضحية .. أنا مجنى عليه ..

حاولت طوال الأسبوع الماضى أن أبحث عن سبب الإفلاس العقلى والفكرى الذى أعانى منه .. ربنا كان مرجعه إلى نقص الماء .. و ربما الغذاء .. وربما زيادة الرطوبة فى الهواء .. راجعت جميع حساباتى .. لم تلفق .. و انطلق المدفع .. النيل أمامى و زجاجة ماء مثلجة بين يدى و على مقربة منى شفشق

(*) أكتوبر ١٩٧٧/٨/٢٨ ..

قمر الدين و مجرد رشفة من أى منها قد أنهت كل الإشكالات..

فالماء إذن ليس المسئول عن الحالة ، و نظرت أمامى .. أطباق المحشى والكوسة .. أرغفة الدعم الأسمر تخرج فى ألسنة لا أفهم معناها .. من غير المعقول أن يصبح إنسان كالطبل الأجوف أو كالدبشة لمجرد حاجته لقليل من طبق المحشى أو لمعاناة من نقص فى الكوسة .. ما جاء الإنسان إلى الدنيا كى يأكل .. أطباق الفول وقطع الجبن المنزوع الدسم تتساوى عندى مع لحم الضأن و أطباق اليوم التليفزيونية .. لا شيء كفيل أن يغرينى .. حسبى بضع لقيمات لأقيم بها صلبى ..

أجتاز مسابقة فى السرعة .. معلقتى تتحرك كالمكوك .. قالت لى أمى :

ـ جرى إيه يا ابنى هى الدنيا طارت ؟ ..

أمى لا تتعاطى الدخان .. لا تعرف ما هو الفرق بين «السوبر» و « الكينك سايز » تتبع تعليمات وزارة الصحة ..

أبحث عن علبة كبريت .. عندى ما يقرب من خمس ولاعات لا تصلح إحداها للاستعمال ؛ لأن المذكورة فى حاجة إلى حجر أو سوستة أو جرعة بوتاجاز .. و مع هذا لم أتعود أن أصلح أياً منها ..شرطى كى أتعامل مع ولاعة : أن تعمل دون توقف ..

و لذلك أتعامل مع ولاعة عيدان الكبريت .. أشعلت العود .. شيطان مارد يتراقص كصواريخ المولد .. تبهرنى أضواؤه .. تشبع شيئاً ما فى وجدانى .. لا وقت لشطحات الفكر و لا لانطلاق الخيال .. بوزى يتحرك نحو يدى .. اشتعلت «لونا ـ ١» أنفاسى تتعامل معها .. رئتاى تحركتا .. نبضاتى بدأت تسرع .. الماكينة

بدأت تعمل بنظام .. موسيقى صدرى بدأت تعزف مقطوعات من آلات النفخ مع بعض التزييق ..

لا بأس هذا عيب الوتريات .. بعد قليل تنضبط الآلات .. و تتوحد موسيقى الملحن .. شيء ما بدأ يفرقع كالطبل .. لم ألق له بالاً .. فى كل الفرق الموسيقية توجد آلات الطبل .. هأنذا أغمض عينى و أستلقى كالسابح فى النهر أستمتع بالموسيقى المنبعثة من صدرى ، و أعانى من حالة انعدام الوزن ..

جاءتنى القهوة .. حسناً .. الآن تكتمل الدايرة .. رشفة بُنْ مع نَفَس الدخان .. يصبح بعدها الإنسان آخر تمام فى التمام .. : « نظرية » ..

أتجرع رابع فنجان من ذلك البن المحروق .. و لا جدوى .. أجهزت على علبة دخان كاملة رغم التحذيرات الملصقة عليها و التى تعلنها المذيعات وراء كل إعلان عنها دون جدوى .. أحاول أن أصل إلى حالة معينة من التشبع أيضاً لاجدوى .. إنها لعبة لا نهاية لها كلعبة الكراسى الموسيقية يلعبها الإنسان بلا هدف و بلا أمل و بلا نتيجة مع فارق بسيط و هو أن لعبة الكراسى قد تبعث فى الإنسان المرح .. أما لعبة الدخان فتبعث فيه الميل إلى التنبلة و القرف ..

أرجع بالذاكرة إلى الماضى .. أيام التلمذة .. فى سنة أولى ثانوى على وجه التحديد .. كان المذكور قد حصل على الشهادة الابتدائية .. و دُقّى يا مزيكة انتقل الفتى من مرحلة العيال إلى مرحلة الرجال .. و من شروط المرحلة أن يرتدى التلميذ بنطلوناً طويلاً و كرافتة .. و أحياناً الصديرى و أن يطلق شاربه ويسبسب شعره ..

لكن هذا كله ليس كافياً للظهور بمظهر الرجولة الكاملة .. إن علبة

الدخان هى الساحر العجيب الذى يحمل فى طياته الوصفة السحرية و مجرد الاستمتاع بنكهتها المفضلة أمام الملأ كفيل بأن يضمن للفتى شهادة اجتماعية بحصوله على مرحلة الرجولة و النضج الكامل .. و لا بأس أن يتم هذا أمام بنت الجيران ..

و فى حوش مدرسة فؤاد الأول .. و أثناء فُسْحة الغذاء .. تطوع أحد الزملاء الأعزاء .. فمنَّ عَلَىّ الفتى بسيجارة فاخرة .. و تماماً كما يتعلم الإنسان ركوب العَجَلْ .. تبرع الزملاء بتعليمه فن الشفط و النفخ .. و كانت البداية ..

أصبح الفتى حريصاً على اقتناء لفافات التبغ وتعاطيها ونفخها أمام السنكوحة بنت الجيران التى كانت لا تخفى إعجابها بتلك الحركة العبقرية وتشجيع الهايف المذكور على تكرارها ..

ومع أن السنكوحة إياها قد اختفت تماماً من حياته ، فإن الشفط والنفخ مازال متكرراً ، وبصورة مكثفة رغم أنه لم يعد دليلاً على اكتمال الرجولة بأية صورة من الصور .. بل ربما على العكس أصبح دليلاً على ضعف الإرادة ، وانعدام الثقة بالنفس وقلة الحيلة وهى عموماً ليست من صفات الرجال ..

ربما أجدنى مضطراً فى النهاية الى إلقاء الكثير من التبعات على أجهزة الإعلام ـ وهذا قَدَرَها ـ إن مجرد التحذير المصاحب للإعلان ليس كفيلاً بإبطال مفعوله .. خاصة أن صور الإعلان وطريقة عرضه وإغرائه أقوى بكثير من منطق الإرشاد والنصح المصمت.. إن نوعاً من الإقناع المنطقى عن طريق الندوات المكثفة للمتخصصين مع عينات من كافة قطاعات المدخنين مع دور محدد للبرامج الصحية قد يكون كفيلاً بالقضاء ولو جزئياً على تلك العادة المزرية السيئة التى تفتك بالكثيرين من هواة القنزحة والمنظرة وإيقاع بنات الجيران فى شباك غرامهم الفتان ..

شيئاً ما من الجدية .. إزاء مشكلة من أبرز مشكلات العصر والمغرب وما بعد المغرب والسحور والرفع ..

***حلاويات :**

(الأشبال يحتسون البيرة ٠٠فى نادى وبار الجزيرة (*))

لا أقصد بكلامى هذا أى مسئول فى نادى الجزيرة ولا أى جزيرة ولا أى نادٍ بما فى ذلك النادى الدولى .. ولكنى فقط أحاول أن مارس هوايتى المفضلة فى اللت والعجن .. أو كما قال عمنا بشارة واكيم رحمة الله عليه «**عم باحكى مع حالى**» .

ولقد ذَكَرَتْ كتب التاريخ أن بلادنا قد احتلت بمعرفة جيوش البريطان طوال سبعين عاما .. وحضرنا وعاصرنا فترة الكفاح الوطنى ضد جيوش الاحتلال.. كما أكرمنا الله وشاهدنا بأعيننا خروج آخر جندى من أرضنا إلى غير رجعة ..

وسيذكر التاريخ يوماً أننا بعد الاستقلال قد اكتفينا بإلقاء الأناشيد .. وإطلاق صواريخ المولد .. والتغنى بطرد الغاصب المحتل الدخيل .. وأننا قد خيل إلينا أن هذا هو كل المطلوب.. ونسينا بل تناسينا أن الطوب لا يأتى إلا فى المعطوب..

وكما أن الاستعمار له عيوب أهمها الاستيلاء على مقدرات الخلق.. وامتصاص دم الشعوب .. فإن له أيضاً مزايا لا شك .. فقد استفدنا من حملة بونابرت أن بدأت فى مصر عملية قيد الأموات والمواليد..

(*) أكتوبر ـ ١٩٧٨/٦/٩

كذلك استفدنا من شمبليون أن توصل إلى حل رموز حجر رشيد.. أما أصدقاؤنا الانجليز فأشهد أننا ورثنا عنهم كل ما هو بارد وسيئ وردىء ..

ولقد كان مقرراً عندما رحل الإنجليز أن نلقى وراءهم فى البحر بكل ما هو سافل ومنحل ودخيل من العادات والتصرفات واللوائح والقوانين التى ما وضعت إلا لخدمة جيوش الاحتلال.. ولكننا كما سبق قد اكتفينا بالأغانى والأقوال دون الواجب من الأفعال ..

وعندما كان الاحتلال جاثماً على صدر مصر، كان نادى الجزيرة هو أحد معاقل الإنجليز ، بل إنه كان ـ على وجه التحديد ـ هو الملتقى الرسمى لعائلات أصحاب المعالى البكوات والباشوات وأولياء النعمة والأمراء السادة الخواجات ..

ولأن شراب العرقسوس ليس معروفاً للبريطان .. كما أن مشروبى السوبيا والحلبة الحصا ليسا من المشروبات المتعارف عليها حتى الآن .. فقد كان طبيعياً ، بل عادياً أن يتبادل أبناءالنادى العتيد كئوس الحون هيج والبلاك ليبل والريمى مارتان ..

ويقول «ابن البابونى» فى كتابه «الكمونى» : وعندما حانت ساعة الرحيل، ومالت الشمس إلى الأصيل .. تحرك موكب جونى وجورج ، فأعلن الحداد فى نادى الجزيرة والأوبرج .. وفى بقعة تعرف بالليدو ، ووقف شاب حليوة اسمه فيدو.. يبكى ويولول كالنسوة ، ويلطم خديه بمنتهى القسوة .. حزناً على رحيل البريطان ، الذين علموه البريدج والكونكان .. هذا بخلاف أفضالهم الكثيرة ، فى تعليمه شرب المنكر واحتساء البيرة ..

ثم انبرى كهل فى الستين فقال فى ثبات : ياأبنائى الكباتن .. اسمعوا ما هو آت :

ـ باعتبارى من رجال النادى الكبار ، وابناً من أبنائه الأبرار .. فإنى أطمئن كل باشا وبيه ، بأن الحال سيبقى على ما هو عليه .. سيبقى المطعم والبوفيه ، وملاعب الجمباز والروكيه .. أما أبناؤنا الصغار ، فأعاهدهم على التمسك بوجود البار ، وأنا سبع واللى فى بالى حمار ..

فزقطط الجميع ولعلعوا .. وعلى الحشيش جلسوا وولعوا .. وهتفوا له بالانجليزى : ياعزيزى .. تيك آت ايزى ..

ومن يومها والشهادة لله .. سارت الأمور فرى إيزى .. سنة وراها سنة مع الشغل اللذيذى ..

وأنا لا أتفق البتة مع أولئك الذين يعترضون على تقديم البيرة والسبرتو لأبنائنا الكتاكيت الحلوين فى نادٍ من نوادى الرياضة ومعمل من معامل تفريخ الأبطال .. فلقد ثبت طبياً أن البيرة مفيدة فى علاج المسالك البولية .. وهى مسألة لها علاقة مؤكدة بالبطولات الدولية .. كما أن السبرتو مطهر طبى يقضى على حشرات المعدة وربما النافوخ .. هذا فضلاً عن فوائده المعروفة فى تطهير الجروح..

وأنا أدعو السادة الفطاحل المسئولين عن تربية النشء وإعداد الأجيال إلى عقد مؤتمر عام علنى تبحث فيه المسألة على بلاطة .. ذلك أن مشاكل الشباب قد أصبحت من التعقيد والكلكعة بحيث لم يعد العلاج من الظاهر كفيلاً بحلها، ولا الوصول إلى بر السلامة ..

ومدى علمى ياسادة أن نوادى الرياضة ليست تابعة لخريستو ولا مخالى .. وليست أيضاً من أملاك الخواجة كرياكو .. ومدى علمى أيضاً أن وزارة الشباب

مسئولة مسئولية مباشرة عن تلك المهزلة الاجتماعية التى ورثناها بكل مساوئها من قوات الاحتلال البريطانية ..

قد يحدث أن يرد أحد العكاوير الأفاضل بأن المشروبات الروحية مقصورة فى النوادى الرياضية على الكبار فقط .. وهو قول أقرع وكلام فارغ .. ذلك أن الكبار فى عائلة النادى بمثابة القدوة ..

وعندما ما يتطلع الصغير إلى مستقبله ، فيراه ماثلاً فى جردل ثلج ، وزجاجة ويسكى ، وحديث تافه عن آخر أخبار النميمة .. عندها تتحطم المُثُل .. وتنقلب القدوة إلى مسخ .. ويحق للصغير أن يجرى بمعرفته معادلة جبرية حسابية يختصر بمقتضاها سنوات الزمن ليثبت لنفسه ظاهرياً أنه قد أصبح رجلاً .. والنتيجة يعرفها العامة قبل أساتذة علوم النفس .. ويعرفها قراء الجرائد فى الآونة الأخيرة ..

لا أرغب فى ذكر واقعة بعينها .. ولا أحب أن أجعل من نفسى قاضياً فى دعوى لم أتعرف على حقائق وقعاتها وملابساتها .. ولكننى فقط أود أن أنبه إلى أن ما حدث بنادى الجزيرة الرياضى مؤخراً هو بمثابة المؤشر الواضح لاتجاه غير حميد فى مستقبل العائلة المصرية .. إنها أجراس الإنذار المبكر تدق معلنة إدانة كل مسئول عن تربية الشباب وإعداد الشباب ، وتوظيف الطاقات المعطلة والمضللة من الشباب فيما ينفع البلاد وينفع المجتمع ويعود بالنفع أيضاً على الشباب ..

أما كيف يتم ذلك فأنا شخصياً لا أعرف .. ومتى يتم ذلك فأنا أيضاً لاأعلم .. وإن كان عشمى فى وجه الله كبيراً أن يتم ذلك قبل يوم القيامة ولو بيوم واحد على الأقل .. وحتى ذلك الحين أرجو لكم سيداتى وسادتى

المسئولين نوماً هادئاً وعذراً مقبولاً وذنباً مغفوراً وسعياً مشكوراً ..

ويا عزيزى نادى الجزيرة الإنكليزى .. حاول أن تطرد الإنجليز من على أرضك .. تخلص من بقايا كل ما هو إنجليزى .. الويسكى الإنجليزى والجردل الإنجليزى ، وأيضاً .. البرود الإنجليزى ..

* * *

obeikandl.com